

في نور محمد فاطمة الزهراء

عَشِيَّةَ رَا حُوا يَحْمِلُونَ سَرِيرَهُ *** تَعَاوَرَهُ [206] أَصْحَابُهُ فِي التَّزَاحِمِ .
فَإِنْ تَلَّكَ غَالَتُهُ الْمَنُونُ [207] وَرَايَبُهَا *** فَقد كَانَ مِعْطَاءً كَثِيرَ
التَّزَاحِمِ. * * * غَيْرَ أَنَّ بِسْمَةَ الْحَيَاةِ اسْتَغْرَقَتْ كُلَّ مَكَّةَ . مَعَ قَرَارِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ ، ارْتَفَعَ عَنِ الْبَلَدَةِ الْحَرَامِ مَا كَانَتْ تَعَانِيهِ مِنْ جَدْبٍ وَضِيقٍ عِيشٍ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، بَرَقَ
الْبَرْقُ ، وَرَعْدَ الرَّعْدُ ، وَتَرَكَمَ صَيْبُ [208] الْغَمَامِ . نَزَلَتْ نِعْمَةُ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ : لِأَنَّ الْجَفَافَ ،
ذَهَبَ الْجَدْبُ ، جَاءَتِ النَّصْرَةُ بِالْخَيْرِ ، اخْضَرَّتِ الْأَرْضُ ، نَبَتَ الْعُشْبُ ، تَفَتَّحَ الذَّوْرُ [209] ، تَسَنَّبَلِ
الْحَبُّ ، ثَقُلَتِ الْأَشْجَارُ بِحَمْلِهَا مِنَ الثَّمَارِ . لَكِنْ أَمْنَةً لَمْ تَجِدْ لِحَمْلِ جَنِينِهَا ثِقْلًا ، وَلَا أَحْسَنَتْ
مَشَقَّةً ، كَانَتْ خَفِيفَةً كَنَسْمَةِ هَوَاءٍ ، كَانَتْ كَأَنَّهَا عِذْرَاءٌ . وَعِنْدَمَا آتَى لَهُ أَنْ تَضَعَهُ ، بَدَأَ كَوَكَبُ
الْمَشْتَرِيِّ ، بِشِيرِ الْيَمَنِ ، وَقَدْ أَزْهَرَ فِي الْأُفُقِ ، وَالتَّمَعَّ يَبْرُقُ وَيَوْمِضُ ، كَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ وَمِيزُ
بَرَّاقٍ ، لَهُ مِثْلُ هَذَا الْإِشْرَاقِ . كَانَ يَتَأَلَّقُ كَجَرَمٍ كَبِيرٍ مِنْ مَاسٍ ، يَلُوحُ مَتَوَهَّجًا كَشَعْلَةِ نَارٍ ،
نُورُهُ يَكَادُ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ وَاللَّيْلَ عِنْدُذْ قَدْ غَابَ فِي السَّحَرِ ، وَالسَّحَرُ قَدْ ذَابَ فِي الْفَجْرِ ، وَالْفَجْرُ
يَسْبَحُ فِي نَدَاهِ إِلَى شَاطِئِ النَّهَارِ . فَإِنْ هِيَ إِلَّا سُوءَ يَغِيظُ حَتَّى طَارَتْ بِعَبْدِ الْمَطْلَبِ الْفَرَجَةَ . إِنَّهُ
لِيَحْسُ كَأَنَّهُ لَمَسَ بِنَانَهُ السَّمَاءِ ، عَلَا فَوْقَ مَسَرِّبِ الشَّمْسِ ، وَجَاوَزَ مَدَارَ الْقَمَرِ ، قَلَّدهُ الْقَدَرُ
عَقْدًا مِنْ لَوْلُؤٍ وَدَرٍّ حَبَّاتِهِ النُّجُومِ ، بِكَوَاكِبِ الْكَوْنِ مَلَأَ حَفْنَتَيْهِ ،